جرعة إيمان

كلُّ هذا القَتل، وكلُّ هذه الدماء، دليلٌ على أنَّ الدنيا لا تَزِنُ عند اللهِ جناح بعوضة، فلو لم تكن كذلك لما تأخَّر عِقابُه عن المجرمين، ولا تَأجَّلَ حِسابُه عَن المُعتدين، ولا أَنظَرَ النَّاسَ ليوم القيامة!.

وَحْدَهم الموتى هُمُ الذين عَايشوا هذه الحقيقة؛ فَمِنهُم من نَسِيَ كُلَّ عَذابِ الدُّنيا بغمسةٍ واحدة في الجنة، ومنهم من نسي كلَّ نعيم الدنيا بغمسةٍ واحدة في النار!، إنَّما هي الفتنة والاختبار لمن لا زال في هذه الدنيا، هؤلاء هم الذين ما زال امتحانهم مستمراً، وما زال بلاؤهم ممدوداً!.

إنَّ الذي يجري لا يتحمله إلا نوعان من البشر:

النوع الأول: هو من آمن بالله واليوم الآخر، فهو يزداد بهذه الحوادث والفتن إيماناً، ويعرف أنَّها أيامٌ عابراتٌ توشك أن تنقضي، فهو يرجو ثواب الله والدار الآخرة، وينتظر أن يَلقى أحبابه في دار النعيم، ويُصبِّر نفسه، ويَنظُر في العمل الذي ينبغي أن يعمله لكي يكون مع الفائزين.

والنوع الآخر: من أظلم وقسا قلبُه وتجرَّد عن طبع البشر، بل وعن طبع الحيوان، فتلذذ بقتل الأبرياء وظلمهم وقهرهم، ومن والى هؤلاء الفجرة المجرمين، فهو وإنْ لم يمارس القتل بنفسه لكنه لم يتأثر بالقتل والتقتيل للأبرياء، وإنْ لم يُعَذِّب غيره بيده لكنَّه لم يُشفق على المُعذَّبين، وإنْ لم يقصف بنفسه لكنه لم ينهض لِغَوثِ المقصوفين، هذه الحجارة الصلدة من الظلمة الفجرة وأعوانهم، لا دواء لهم إلا النار، النار التي وقودها الناس والحجارة، وللنَّاس في يوم القيامة مشاهد طويلة؛ يَرون فيها هؤلاء الجبارين الطغاة القساة، غِلاظ القلوب والأكباد